مفاتيح السعادة الاسرية

الاسرة هي تلك المؤسسة التربوية التي اهتم بها الاسلام كثيرا ومن جملة اهتماماته بها وضع جملة من التشريعات التي تنظم العلاقات الاسرية وصولا بها الى حالة الاطمئنان والسكينة، ونعرض في بحثنا المصغر جملة من القواعد السلوكية المستفادة من الثقلين التي من شأنها ان تحقق غرض ذلك.

القاعدة الأولى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[1].

القسط تحمل كل موازين العدل... فلا يسمح لك ايها الزوج ان تتجاوز موازين العدالة حين الإدارة وعليك مراعاة الحقوق لجميع افراد الأسرة، بما يضمن تحقق حالة الاستقرار والتوازن، فلا يسمح لك ايها الزوج ان تحكم بهواك وتكون على اسرتك سبعا ضاريا او منقادا للأعراف والتقاليد المتعسفة والتي تجعل من الزوجة مملوكة ولا وجود لها وعليها ان تعطي كل شيء للزوج ولا تأخذ اي شيء... فأنت الراعي لحقوقهم والمحافظ عليها ولا يسمح لك شرعاً التجاوز عليها.

القاعدة الثانية:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن

(١) سورة النساء: ١٣٥.

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2].

النظام العام في المعاشرة بين الزوجين هو كل ما استحسنه العقل السليم والعرف العام المعتدل وما ندبت إليه الشريعة الإسلامية، والذي ينسجم مع الفطرة النظيفة، وتعال معي نسترشد بكلمات اهل بيت العصمة لتتضح الحقيقة:

قال رسول الله ﷺ: «حقّ المرأة على زوجها أن يسدَّ جوعتها، وأن يستر عورتها، ولا يقبّح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك أدّى والله حقّها»[3].

فالمعاشرة بالمعروف تقتضي:

١- ان يوفر المال ليسد حاجة المعيشية من مأكل وملبس وسكن ودواء وما تحتاجه الزوجة بما يناسب وضعها وشأنها.

٢- ويوفر لها الحاجة المعنوية ويحترمها ولا يجرح مشاعرها ويقبح لها عمل بطريقة تشمئز منها النفوس، بل يختار الأسلوب القائم على الحكمة من اجل اصلاح اي عيب قد يبدر من الزوجة.

واليك جوهرة من توصيات أمير المؤمنين عليه السلام لتعينك ايها الزوج في إدارة الاسرة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية:

(٢) سورة النساء: ١٩.
(٣) عدة الداعي: ٨١.

«إنَّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كلِّ حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك»[4].

يكشف لك عن حقيقة المرأة الفسلجية انها كائن مليء بالمشاعر والرقة واللطف، فما عليك إلا ان تكون ذكياً في انتزاع العطر الجميل الذي يبعث السرور والراحة في نفوس أفراد الأسرة، وذلك بأسلوبك المناسب لهذه الطبيعة الجميلة، اختر كلمات الحب؛ فإنها لن تذهب من قلبها، قدم كلمات المدح قبل ان تنقد سلبية في قولها او فعلها تنفتح بذلك اسارير قلبها وتأخذ منك النصيحة، كن عليها عطوفا وأحسن الصحبة، تعلم ماهي النتيجة؟ يصفو لك عيشك، ما اروعها من ثمرة! يصفو العيش من كل مكدر ومزعج ونفرة وتباعد وتشاحن وكل ما من شأنه ان يكدر صفو العيش، انها وصية ذهبية لتحقيق السعادة الأسرية فاغتنمها.

واليك قواعد ذهبية اخرى من مدرسة اهل البيت عليهم السلام فتأمل بها:

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة؛ ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها...»[5].

(٤) مكارم الاخلاق: ٢١٨.
(٥) تحف العقول: ٢٣٩.

١- عليك معرفة مفاتيح شخصية الزوجة فتختار الأسلوب المناسب لها فتحصل على ثلاثة ثمار: موافقتها لك، وتستولي على قلبها فتحبك بكلها، وتميل اليك بمشاعرها لتكون سيد هواها ومعشوقها.

٢- حسن الخلق، الكلمة الطيبة، الاحترام والتقدير، العفو عن الخطأ، الانصات لها، تعزيز مكانتها في قلوب أولادها وبناتها وحثهم على احترامها، اكرامها حاضرة وغائبة.

٣- واذا ترغب ان تسود على قلبها فعليك بالاهتمام بهيئتك من جميل المنظر، وازالة المنفرات البدنية، ووضع العطر، فهي تعشق الجمال وتميل الى كل جميل، فروي عطشها ايها الزوج الحكيم، بمنظرك وهيئتك الجميلة كما تتزين لأصدقائك عند الاجتماع معهم، فهي أولى بذلك، وسيزيد في عفتها. وما تركت النساء العفة إلا بسبب عدم اهتمام الزوج بهيئته وبالتالي سيأتي من يسد هذه الرغبة في قلبها وحينها تحدث الطامة الكبرى فاحذر من ذلك.

٤- التوسعة المالية مع الإمكان: بالهدية والاكلة الطيبة والأثاث المنزلي الجميل، والسفرة المعتدلة، والعطر الجذاب، كل ذلك ضمن حدود الاعتدال مع الإمكان، فالنفوس تميل الى من أحسن إليها، فقد تملك قلبها بهدية بسيطة ممزوجة بكلمات الحب والرقة، فتضمن عفتها وتخلق سورا يحافظ على شرفها، وتضمن قلبها

لك وحدك فقط، فتعيش مطمئناً من هذا الجانب في حضورك، وتحفظ لك ودها في غيابك، وتكون قوية في وجه شياطين الإنس.

هل تحب ان تعلم سرا من اسرار الهدية وتأثيرها على النفوس؟ اقرأ معي:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نعم الشيء الهدية أمام الحاجة»، وقال: «تهادوا تحابوا، فإن الهدية تذهب بالضغائن»[٦].

ما اروعه من كلام، قبل ان تطلب أي حاجة من الزوجة عليك بالمفتاح المبارك -الهدية- فبها تنفتح لك اسارير قلبها.

والهدية أقصر الطرق للوصول للحب المتبادل بين الزوجين؛ فهي تسقي شجرة المودة بينكما.

وهل تعلم بدواء يزيل الضغائن من القلوب؟ انه الهدية تذهب بتراكمات المشاكل السابقة وترسباتها فتعود الحياة من جديد الى المودة والرحمة بينكما.

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
www.darhikma.net

(٦) وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٨٩.

مركز دار الحكمة للتنمية والدراسات الإسلامية
٥٤

مفاتيح السعادة

الأسرية

الشيخ مقداد الكعبي